فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "كيف تتلذذ بعبادتك؟"

كيف تسقط ذنوبك ويفرج همك؟

لفضيلة الشيخ : مشاري الخراز

رابـط الـمـادة : www.way2allah.com/khotab-item-77281.htm

بسم الله، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

للأسف الشديد كلنا مثل هذا الرجل!

فلنفرض أنك استدنت من أحد البنوك قرضًا كبيرًا ثم أصابتك حاجة وضائقة مالية كبيرة جدًا وأنت الآن تحتاج أن يسقط البنك عنك هذا الدين، وأنت في كل يوم تأتي إلى الموظفين في البنك؛ تطلب منهم حلًا لإسقاط هذا الدين؛ لأنك لم تعد تستحمله وبينما أنت تتحدث إلى الموظف وتطلب منه أن يساعدك في إسقاط هذا الدين جاءك أحد الموظفين الناصحين وقال لك:

إسقاط هذا الدين بيد أعضاء مجلس إدارة البنك وأولهم رئيس مجلس الإدارة، هذا الرئيس هو أطيب مَن في البنك وأكرمهم وغالبًا ما يسقط الديون عن الناس، يقول لك الموظف فقط كلمه وسيسقط الدين عنك وأنا أنصحك أن تذهب إليه في المسجد؛ لأنه من عادة الرئيس هذا أنه لا يرى أحدًا يصلي في المسجد ثم يطلب منه شيئًا إلا وأعطاه إياه! وفي يوم من الأيام ذهبت أنت لتصلي في أحد المساجد فتفاجأت أنَّ رئيس مجلس الإدارة هو المصلي الذي بقربك تمامًا، ماذا ستفعل؟

والله لن يقبل منك أي شخص أن تفوت هذه الفرصة ولا تطلب منه إسقاط دينك، فهل من المعقول أن تطلب من جميع الموظفين في كل يوم ولا تطلب من رئيسهم مع أنّ القرار بيده؟!، سبحان الله! الغريب أننا نحن جميعًا مثل هذا الرجل!

ألحْ على الله في الدعاء خاصة عند السجود

لدينا هموم وحاجات كثيرة وفي كل يوم نحاول أن نحلها مع الناس، نكلم فلان ونحاول نكسب المسؤول الفلاني، نسأل أصحابنا ومعارفنا مع أن الذي بيده القرار النهائي يدعوك أن تكلمه وأن تطلب منه، فلماذا ننسى ونتغافل عن دعائه؟!

ومن واقع تجارب الكثيرين فإنه يوجد مكان معين لا يراك الله فيه إلا وأعطاك ولكننا لا نطلبه منه هناك كما أنَّ صاحبنا الذي مرَّ بنا قبل قليل يريد إسقاط دينه ولم يطلب من رئيس مجلس الإدارة في المسجد عندما لقيه، فكذلك نحن لم نطلب منه عندما دخلنا هذا المكان الرائع مع أننا ندخله في اليوم ٣٤ مرة على الأقل، هذا المكان العجيب هو السجود، ماطلب أحد من ربه شيئًا في سجوده إلا وتفاجأ أن هذا الأمر كان قريب الإجابة، قال

رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– عن السجود: "فقَمِنٌ أن يُستجابَ لكم" صحيح مسلم، يعني قريب أن يستجاب لكم عند السجود.

موقف يرويه أحد الدعاة يدل على أثر الدعاء عند السجود

يقول أحد الدعاة إلى الله عز وجل: اتصل به شخص في الهاتف وأخذ يشتكي إلي حاله ويبكي وواضح أنه يتكلم من قلبه يقول فتأثرت من كلامه فقلت له: "والله يا أخي لو كنت أنا ربك وبيدي هذا الشيء الذي تريده والله لأعطيتك إياه، وأنا أعلم علم اليقين أنَّ الله الذي هو ربي وربك بيده ما تريد وهو أرحم بك مني، يرحمك أكثر مني فاستيقظ قبل أذان الفجر وهو وقت النزول الإلهي الرباني إلى السماء الدنيا حيث يكون الدعاء مستجابًا ثم صلِّ ركعتين فإذا وصلت إلى مرحلة السجود فقل له نفس الكلام الذي قلته لي، كلمه واشتكِ إليه كما اشتكيت إليّ الآن وأنا أعلم أنه سيعطيك إذا كان هذا الشيء يصلح لك"

يقول فأغلق هذا الرجل هاتفه وكان آخر يوم من أيام الأسبوع وبعد إجازة نهاية الأسبوع اتصل بي بالهاتف فرددت عليه قال: سلام عليكم، قلت: وعليكم السلام يا أخي، كيف حالك الآن؟ فقال الرجل أنا هذه المرة ما جئت لأشتكي إليك حالي كما كنت قد اشتكيت إليك في السابق، أنا أريد أن تقول للناس كلمة واحدة، فقال الداعية: ما الذي حدث لك؟ قال الرجل: "لقد اشتكيت إليه سبحانه فلا أقول أنه أعطاني ما أريد بل أعطاني أكثر مما كنت أريد بكثير".

لا تُبقوا في قلوبكم حاجة إلا ورفعتوها لله

وأريدك أن تقول للناس شيئًا فقال الداعية: ما هو؟ قال: قل لهم إذا سجدوا لا يرفعوا رؤوسهم وفي خاطرهم شيءٌ إلا وقالوه لله، لاتُبقوا في قلوبكم حاجة إلا وارفعوها إلى الله فإنه أرحم مما تتصورون وأكرم مما تتخيلون، الله أكبر!، قال تعالى: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" البقرة:١٨٦، حاضر يا ربي تحب مني أن أدعوك فإني سأدعوك وأطلب منك كل ما أريد فأنت أحق من عُبد وأحق من سُئل، قال تعالى: "أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ" النمل:٦٢

الناس في السجود ثلاثة أقسام:

والناس سبحان الله في هذا السجود على ثلاثة أقسام:–

القسم الأول: يسجد سجود روتيني بلا اطمئنان

القسم الأول هو الذي إذا سجد يسجد لكي ينتهي من السجود لا أكثر ولا أقل، يريد أن ينتهي، أهم شيء أن يؤدي الصلاة والصلاة فيها سجود إذًا أسجد لكي تكون صلاتي صحيحة فقط لا غير، وبعض هؤلاء ينقر السجود كما تنقر الطيور الحبوب من على الأرض، لأنه لا يحس فيه بشيء، ألا تشاهدون هؤلاء الذين إذا صلوا كأنهم يتمرنون تمرين رياضي، هذا صلاته على خطر والله قد تبطل فإذا كان يسجد بالسرعة التي ليس فيها اطمئنان قد

تبطل صلاته.

يقول أحد العلماء كنت جالسًا في المسجد فدخل رجل وصلى صلاة سريعة فقلت له يا فلان هذه الصلاة لله؟! قال نعم، فقال العالم: والله لو أنَّ هذه الصلاة كانت لي تريد أن تهديها لي والله ما قبلتها منك فكيف تعطيها لله؟!

القسم الثاني: يسجد باطمئنان ولكن بدون دعاء

أما النوع الثاني من الساجدين فهو الذي يسجد باطمئنان ويقول الأذكار: سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي الأعلى، ولكنّه لا يدعي، هذه خسارة، نعم يجوز هو لم يفعل شيئًا خطأ ولكن فعلًا خسارة، هذا حاله كحال موظف يعمل في قسم استقبال في المستشفى وقد أصابه مرض في يوم من الأيام فهو يذهب إلى العمل في كل يوم ويمشي مسافة طويلة لكي يصل إلى المستشفى وهو مريض ويبقى طوال اليوم بالمستشفى ثم لم يطلب منهم أن يعالجوه! ولو طلب منهم لعالجوه بالمجان؛ أنت موظف عندهم تكلم، ولكنه لم يفعل هذا عمله صحيح ودوامه صحيح ولكنه خسر العلاج المجاني.

وكذلك الذي يسجد ويقول الأذكار ولكنه لا يدعو الله في سجوده صلاته صحيحة ولكن ليست كاملة

القسم الثالث: يسجد باطمئنان ويكثر الدعاء

أما النوع الثالث فهؤلاء يعيشون أحلى لحظات اليوم بالسجود، لدرجة أنهم يشتاقون إلى السجود، كلما أحزنهم شيء كلموا مالك الملك مباشرة بلا حاجب ولا سفير ولا وزير ولا شيء، إنَّهم الذين يكثرون من الدعاء في السجود، قال تعالى: "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ" غافر: ٦٠ فلما دعوه فعلًا استجاب لهم.

ولهذا فهم يشعرون بالراحة في كل سجدة حتى قبل أن يتحقق لهم ما يريدون كما أنَّك إذا اتصلت بأعز الناس إليك فذكرت له مشاكلك وأحزانك فستحس بقليل من الراحة بعد أن تُخرج شيئًا مما في قلبك..

فإذا كان هذا يحدث لك مع المخلوقات فمن باب أولى أن تشعر براحة أكبر بكثير عندما تقول نفس الشكوى لخالقهم الذي بيده كل ما تريد وأكثر مما تريد، كلم ربك في السجود؛ كلمه فإنه سيستمع إليك إلى أن تنتهي من شكواك وسيستجيب دعاءك.

كن على يقين من إجابة الدعاء

قد تقول لي ولماذا كل هذه الثقة بأن الله سيستجيب لي، قد لا يستجيب لي، مَن الذي أخبرك أنه سيعطيني كل ما أريد؟، الذي أخبرني هو رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–، قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "ادْعُوا اللهَ وأنتم مُوقِنُونَ بالإجابةِ" حسنه الألباني، أكيد سيستجيب لي، إما أن يعطيني الذي طلبته بالضبط أو أنه سبحانه سيعطيني أكثر مما طلبته وإذا كان الذي طلبته سيضرني من حيث لا أعلم فسوف يبعده عني ويعطيني البديل الأمثل علاوة على الحسنات التي ستكون يوم القيامة مقابل هذا الدعاء، فماذا نريد أكثر من هذا؟!

لماذا يكون السجود سري وليس جهري؟!

ما أجمل السجود! هنيئًا والله لكل من ذاقه، السجود عظيم، السجود من أهم القرارات التي تتخذها في حياتك أن تسجد؛ لهذا جعله الله سِرِّيا، لن يسمع صوتك فيه أحد إلا الله، التكبير مثلًا مسموع، القراءة تكون جهرية في أغلب الصلوات، الدعاء في صلاة الوتر مسموع جهري، أما السجود فبينك وبين الله فكلم ربك فيه؛ لأنّ السجود عبارة عبارة عن حديث خاص بينك وبين الله تعالى وأنت قد تعبت إلى أن وصلت إليه، بعد كل هذه المقدمات، أي مقدمات؟!

مقدمات السجود

ألم تعلم أن ما يسبق السجود من أفعال وعبادات وأعمال كانت مقدمة له، يعني كما أن الوصول هو غاية المسافر وكل ما سبق كان مقدمةً له كالحجز وتأشيرة وتذاكر وشحن الأمتعة وختم الجوازات حتى ركوب الطائرة ودعاء الركوب، كل هذه الأشياء كانت مقدمات ووسائل للغاية الأهم وهي الوصول إلى البلد، وكذلك السجود..

قال ابن القيم رحمة الله عليه: "كل ما سبق السجود هو مقدمات له" الأذان، الوضوء، استقبال القبلة، تكبيرة الإحرام، الفاتحة، الركوع، أذكار الركوع، الرفع من الركوع، وأذكار الرفع من الركوع، كلها مقدمات وتهيئة من أجل الوصول للهدف الكبير وهو الدخول إلى السجود؛ لأن الوصول إلى السجود ليس وصولًا إلى الأرض بل هو في الحقيقة وصولٌ إلى السماء.

قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "ليس من مسلمٍ يسجدُ للهِ تبارك تعالَى سجدةً إلا رفعَه اللهُ تبارك تعالَى بها درجةً" صححه الألباني، تصل إلى السماء فتقترب من إلهك الذي تسجد له.

قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد" صحيح مسلم، أهم شيء في الصلاة.. السجود؛ لهذا لاحظ، لاحظ كيف أن كل ركن من أركان الصلاة أنت تؤديه مرة واحدة في الركعة الواحدة إلا السجود، لا تصح الصلاة إلا إذا ضاعفته فيجب أن تأتي بسجدتين.

مقدمات الدعاء لكي يكون مستجاب:

وربنا سبحانه يساعدنا فيه، يساعدنا في السجود لكي يكون دعاؤنا مستجابًا، كيف يساعدنا؟ انتبه معي: الدعاء لكي يكون مستجابًا فإنك تبدأ قبله بأحد مقدمتين اثنتين: إما الثناء على الله وإما أن تبدأ بمقدمة الاستغفار

١– الثناء والمدح

فالثناء يعني أن تمدح الله وتحمده وتمجده ثم تبدأ بالطلب مثلًا "اللَّهمَّ أنتَ ربِّي لا إلَهَ إلَّا أنتَ، خَلقتَني وأَنا عبدُكَ وأَنا على عَهْدِكَ ووعدِكَ ما استطعتُ" لاحظ الثناء والتمجيد "أعوذُ بِكَ من شرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لَكَ بنعمتِكَ عليَّ، وأبوءُ لَكَ بذنبي فاغفِر لي" صحيح البخاري، بعد كل هذه المقدمات أتت هذه الدعوة فاغفر لي.

وأيضًا إذا أردت أن تقول برحمتك أستغيث فأنت تقول قبلها مقدمة، تقول يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أولًا ثناء

ثم دعاء، هذا هو النوع الأول من المقدمات، فجعل الله الثناء قبل الدعاء إجباريًا في الصلاة، أليس الدعاء يكون في السجود؟

طيب ماذا يوجد قبل السجود؟ الركوع، وماذا تقول في الركوع؟ سبحان ربي العظيم، ثناء، ثم ماذا تقول؟ سمع الله لمن حمده، يعني ماذا تعني سمع الله لمن حمده؟ يعني سيتسجيب الله للإنسان الذي يحمده فيقول المصلي قبل السجود ربنا لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه لكي يستجيب الله له في السجود، ثم يسجد بعد ذلك السجود الخاشع ويطلب ويطلب إلى أن يعطيه الله كل ما يتمنى، هل لاحظت كيف جعل الله لك في الصلاة ثناء ثم دعاء؟!

٢- الاستغفار

ولكن بعض الناس قد يُحرَ من إجابة دعاء معين بسبب ذنب من ذنوبه فيُستحب للإنسان أن يقدم بمقدمة قبل الدعاء وهي الاستغفار، هذا هو النوع الثاني من المقدمات، مقدمة الاستغفار قبل الدعاء، وأذكى الأذكياء كانوا يستخدمون هذه المقدمة في دعائهم.

لاحظ كيف أن سليمان -عليه السلام- استجاب له الله دعاءً عظيمًا عندما وضع هذه المقدمة فقال "قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي" ص:٣٥، فأعطاه الله أعظم ملك يمكن أن يوجد لمخلوق، ونحن كذلك قد نُحرَم إجابة دعائنا في السجدة الأولى بسبب ذنب معين، لهذا شرع الله لنا أن نقوم من السجود ثم بعد أن نقوم نقول رب اغفر لي، رب اغفر لي، خطأ شائع: رب اغفر لي ولوالدي، الصحيح رب اغفر لي، رب اغفر لي لعل هذا الذنب أن يسقط، فإذا لم يُستجب لك في السجود الأول بسبب الذنب فإنه الآن سيُستجاب بعد أن استغفرت وقلت رب اغفر لي، فتسجد فيستجاب لك في السجدة الثانية

لقد رُسمت الصلاة بترتيب عجيب يحمل أسرار لا تخطر على بال أحد ويُوجد المزيد من هذه الأسرار منها ما عرفناه ومنها مالم نعرفه.

كيفية السجود

إذا سجدت فيجب أن تجعل سبعة أعضاء تلمس الأرض؛ العضو الأول والثاني هما اليدان، العضو الثالث هو الجبهة مع الأنف، العضو الرابع والخامس الركبتان، العضو السادس والسابع القدمان، واحذر أن ترفع إحدى قدميك عن الأرض في السجود فإنَّ ذلك قد يبطله، ومن المُستحب أن تضم قدميك أثناء السجود وأن تكون الأصابع باتجاه القبلة.

وكان النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يُباعد بين ذراعيه في السجود وهذا يكون للإمام والمنفرد، أما المأموم في الجماعة فلا يستطيع ذلك؛ لكي لا يؤذي جاره في الصلاة، ومن الخطأ أن يكون المِرفق ملاصقًا للأرض فلا تضع ذراعك بالكامل على الأرض بل ارفعه للأعلى، وإذا جلست بين السجدتين فمن الأفضل أن ترفع الرجل اليمنى وتجعل أصابعها باتجاه القبلة، وأما الرِجل اليسرى فتكون بهذه الطريقة وهذا مستحب، إذا لم تستطع فلا بأس، أما اليدان فيكونان عند الركبة.

إخواني، أخواتي: الله تعالى هو أحب وأقرب مَن يكون إلى قلبك، والسجود هو أحب وأقرب مرحلة إلى ربِك، فإذا أتيت إلى أحب من يُراد وقد فعلت له أحب ما يُريد، فلا شك أن الإجابة ستكون أقرب إليك من حبل الوريد، لبيك يا أقرب من الحبل الوريد.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36